

سلام ربنا يسوع لكم إختوتي ومرحبا بكم الى عظة اليوم وهي من إنجيل متى الاصحاح 18.  
نقرأ أولاً الآية الأولى الى السادسة، ثم الآية العاشرة. إليكم القراءة بإسم ربنا يسوع المسيح:

فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلَامِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟ فَدَعَا يَسُوعَ  
إِلَيْهِ وَوَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ فَلَنْ  
تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الْأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ  
وَمَنْ قَبِلَ وَوَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. وَمَنْ أَعْتَرَّ أَحَدًا هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي  
فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَبْرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ... ثم الآية العاشرة: انظروا لا  
تَحْتَقِرُوا أَحَدًا هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَلَائِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ  
أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

هذه كلمة ربنا يسوع المسيح المجد له

التلاميذ سألوا يسوع: مَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟ حبا يعرفوا من هو الأعظم فيهم؟  
حدث لهم أنهم تجادلوا في هذا الموضوع مرة أخرى. يقول لوقا في إنجيله: وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ  
مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ. فَقَالَ لَهُمْ: مُلُوكُ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَالْمُنْتَسِلُونَ عَلَيْهِمْ  
يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هَكَذَا بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالصَّغِيرِ وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ لِأَنَّ مَنْ  
هُوَ أَكْبَرُ؟ الَّذِي يَتَّكِي أَمْ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَّكِي؟ وَلَكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ. يسوع تكلم  
لهم أكثر من 100 مرة على ملكوت السماوات ومثله بولائم وفيرة. قال لهم مرة: افرحوا  
بِالْحَرِيِّ أَنْ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ. مع هذا، زادوا يفكرُوا أن يسوع سوف يوضع مملكته  
في إسرائيل ويعين الأعظم منهم.

فكروا أن في ملكوت السماوات طبقات ومراتب وعظماء. فقال لهم يسوع: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا  
وَتَصِيرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. هذا جواب يسوع لسؤالهم. أشار الى ولد  
حتى ينزع منهم كل فكر التكبر وتعظم النفس. لان مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ  
يَرْتَفِعُ. الاشرار يعظموا نفسوهم ويفتخروا بدينهم وعلمهم وقوتهم. الكبرياء راشي لا يدوم يسقط

وسقوطه عظيم. قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءِ وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُحُ الرُّوحِ. صح. ويسوع لا يريد أن يكون فينا هذا الأسلوب. ربنا يسوع له المجد هو عظامتنا وقوتنا وإفخارنا وانتصارنا.

بإشارته الى ولد، يسوع علم تلاميذه ونحن ايضا ضرورة التوبة والتواضع. يسوع كان تعبان من المتدينين المتكبرين. المراؤون ليس لهم مكان مع الصديقين. ليس لهم أساس ثابت، فهم مثل التبن التي تبدها الريح. لا يكون للخطاة مكان بين جماعة الأبرار. يسوع كان تعبان منهم. فهو لا يريد ان نشبههم ولا نشبه حكام العالم الذي يسيطرون على الناس ويستغلونهم. يسوع يعلمنا الطريق الصحيح للتوبة: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصَيِّرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، يقول. الله يحب المتواضعين. يُوَكِّدُ لَنَا إِسْعِيَاءُ النَّبِيَّ أَنَّ عُيُونَ الْبَشَرِ الْمُتَشَامِحَةُ تُخْفَضُ، وَكِبْرِيَاؤُهُمْ تَذَلُّ وَيَتَعَظَّمُ الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. فَإِنَّ لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ يَوْمًا فِيهِ يُوضَعُ كُلُّ مُتَعَظِّمٍ وَمُتَكَبِّرٍ وَمُتَغَطِّسٍ.

الرب يبغى نكون متواضعين خادمين بعضنا بعض بلا نميمة ولا منافسة ولا تُشَاكِلُ هَذَا الدَّهْرَ بَلْ نَتَغَيَّرُ عَنْ شَكْلِنَا بِتَجْدِيدِ أَدْهَانِنَا لِنعْرِفَ مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ الصَّالِحَةَ الْمَرْضِيَّةَ الْكَامِلَةَ. الولد يتميز بالاعتماد والثقة وهو يصدق كل ما يقال له ويقاد ما يسمعه ويراه في والديه ومعلميه والناس حوله وحتى في الأفلام. ليس له سلطة ولا اختيار. يسوع يريد أن نكون مثل الولد الذي لا يعرف مصيره ولا يخطط له. يسوع يريد أننا نسمع لكلامه هو كما جاءنا في الكتاب المقدس. ولهذا، فما يمكن الشخص يؤمن بيسوع وهو ما زال مرتبط بحياته الماضية ويبقى لاصق فيما علموه له عن المسيح. من يحب يعرف من يسوع المسيح بالحق فليسمع لكلامه كما هو في الانجيل المقدس. ويصلي...

اليهود آمنوا بالله الواحد الذي أخرج أجدادهم من العبودية في أرض مصر وأعطاهم أرض الوثنيين. كانوا يعرفوا وعد الله في إرسال المسيح لهم. فجاءهم يسوع بالحق والقوة الإلهية وبشرهم بملكوت السماوات، لكنهم رفضوه لانه لم يكن حسب ذوقهم ولم يخضع لسلطانهم. كانوا ينتظرون مسيح يؤيدهم ويوضع السلام في أرض إسرائيل ويكونوا خير أمة في العالم وأعظمهم. ويسوع كان يقول لهم أن مملكته ليس من هذا العالم. كان يبشر بملكوت السماوات. هذه هي بداية بشرة يسوع وما زالت: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ. ونحن بالفعل في نهاية الزمان.

التلاميذ كانوا يفكرون أن يسوع هو المسيح وهو هذا الملك وسيكون جيش حتى أنهم قالوا له مرة: يَا رَبُّ عِنْدَنَا سَيِّفَانِ. فِي يَوْمٍ آخَرَ طَلَبَ إِثْنَيْنِ مِنَ التَّلَامِيذِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ أَنْ يُعْطِيَ يَسُوعَ لِمُحَادٍ أَنْ يَجْلِسَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنِ الْيَسَارِ فِي مَلَكُوتِهِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ دَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَالْعُظَمَاءَ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِمْ؛ فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوْلًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا.

قبل يسوع وحتى في زمانه كثيرين قاموا مدعين أنهم المسيح وحبوا يوضعوا الملكوت بالسيف والحرب وجزوا جماهير وراءهم ولكنهم انقتلوا. مثل المجرم السجين المشهور المُسَمَّى بَارَابَاسَ الَّذِي طَلَبَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَكُلُّ الشَّعْبِ أَنْ يُطْلَقَ سَرَّاحَهُ بِيَلَطُسِ الْبَنْطِيِّ الْوَالِيِّ وَأَنْ يُصَلَّبَ يَسُوعَ. النَّاسُ مَا زَالُوا تَعْظُمُ أَبْطَالَهَا وَزَعَمَائَهَا وَرُؤَسَائَهَا وَيَفْتَخِرُونَ بِهِمْ. يَحْتَاجُوا رَمُوزَ وَمَشَاعِرَ وَقَادَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ أَكْثَرَ لِرِجَالِ الدِّينِ وَيَعْتَقِدُونَ مِثْلَهُمْ أَنَّ الْأَكْثَرَ أَعْمَالَ حَسَنَةً يَعْمَلُهَا عَلَى الْأَرْضِ الْأَكْثَرَ يَجْمَعُوا لَهُمْ مَكَافَأَتَ فِي الْجَنَّةِ مَكَانَ الْمَلذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ. وَهَذَا وَهُمْ وَخِيَالٌ.

ملكوت السموات ليس بأكل وشرب، إنما هو بَرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ بَرَّرَهُمُ ابْنُ اللَّهِ بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. كَانَ الرَّبُّ يَسُوعَ يُمَثِّلُهُ بَوْلَانِمْ عَظِيمَةً لِيُظْهِرَ أَنَّهُ خَيْرٌ وَهَنَاءٌ وَحَيَاةٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. الرَّبُّ يَسُوعَ الْمَسِيحُ هُوَ وَضَعَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ فِي قُلُوبِنَا. فِي اللَّحْظَةِ قَبَلْتُ يَسُوعَ رَبًّا وَمَخْلُصًا فِي حَيَاتِي، أَصْبَحْتُ عَضْوًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ هُوَ مَلَكُوتُ اللَّهِ وَيَسُوعَ الْمَسِيحُ لَمَّا يَعُودُ هُوَ يُوَضِعُ مَلِكُهُ عَلَى الْأَرْضِ الَّذِي يَكُونُ مَلَكُوتَ الْعَدْلِ وَالسَّلَامِ وَالْأَمَانِ وَالضَّمَانِ. وَالرَّبُّ يَسُوعَ يَعُودُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ.

المؤمنون بيسوع الحي هم أبناء الملكوت. ونحن ننظر الى يسوع المنتصر على إبليس وعلى العالم وعلى الموت. شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرَكَةِ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي النُّورِ الَّذِي انْقَدْنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلْنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا. وَنَحْنُ آمِنَا وَلِهَذَا نَتَكَلَّمُ وَنُبَشِّرُ أَنَّ الْغُفْرَانَ وَالْخَلَاصَ هُمُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الْمُنْتَصِرِ وَحْدَهُ الْآنَ لَا غَيْرَ. وَمَنْ قَبِلَ وَوَدَّ وَاجِدًا مِثْلَ هَذَا بِاسْمِهِ فَهُوَ يَقْبَلُ يَسُوعَ؛ وَمَنْ أَعْتَرَّ أَحَدَ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِيَسُوعَ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ. هَذَا التَّصْرِيحُ يَبِينُ لَنَا أَنَّ خَارِجَ يَسُوعَ، كُلُّ ظُلَامٍ وَوَهْمٍ وَهَلَاكٍ. بِالطَّبَعِ كَثِيرُونَ مَا سَمِعُوا هَذَا التَّحْذِيرَ، فَهَمُ نَشَرُوا دِينَهُمْ وَكُتَابَهُمْ.

وكل من يبعد الناس على المسيح فهو يبعدهم عن الله وخلاصه. ويسوع يقول: أنه خَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ. وهذه الموتة هي أفضل له من قسوة العذاب.

كثيرون يقولون أنهم يؤمنون بالمسيح، لكن الكتاب يقول بوضوح: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ. التغيير صعب. فهو قطع مع الماضي، قطع العادات السيئة والكلام الخبيث قطع علاقتنا بالإباحية والشهوات العالمية. هذا التغيير يحدث من الإرادة الشخصية. أنت تختار هل تؤمن بيسوع وتقبل ربا ومخلصا في حياتك أم تكتفي فقط بالعقيدة أنه من أعظم أنبياء الله؟ لا أحد يفرض عليك الايمان بيسوع. لهذا ضروري أن تنزع الثوب القديم الرديء وتلبس الجديد. مع يسوع إبن الله كل شيء ممكن. حياة جديدة به ومنه ونحن نطلب ملكوت الله أولا ونطلب أن تكون إرادة الله كما قال الرب يسوع في هذا الانجيل: اَطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ. آمين. الله يعرف ما تحتاج اليه. فهو يعطيه لك في وقته.

في الاصحاح الخامس في هذا الانجيل يقول الرب يسوع: طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ... طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ... افرحوا وتهللوا، فإن مكافأتكم في السماوات عظيمة. الأولاد الصغار؛ المساكين بالروح، المتواضعين الذين ليس لهم معين سوى الله الأب؛ أنقياء القلب والرحماء والعطاش والجياع الى البرِّ وصانعي السلام والذين يضطهدون من أجل يسوع، فلهم ملكوت السماوات. يسوع ما يرسلنا للاضطهاد ولا يرسل علينا الضيق. هذه المأساة تحدث لنا من أجله وإيماننا به.

العالم يتخبط في الفساد والظلام والانحطاط والقتل. والانسان ما زال أمام يسوع للاختيار: إما للحياة الجديدة والابدية، إما للحكم الأخير للذل والعذاب. نحن في وقت النعمة. باب ملكوت السماوات مفتوح. فهو ملكوت الله وملكوت إبن الانسان، يسوع. لكن يجي وقت ثم يغلق الباب. اليوم، بل الان هو وقت مقبول، وقت التوبة للخلاص. الناس تعرف مبدئيا أن الشر موجود. لكنهم ما يتركوه. ويعرفوا ان يسوع المسيح لم يكن إنسان عادي، لكنهم يرفضوه.

من هو الأعظم في ملكوت السماوات؟ إنه الرب له كل السلطان في السماء وعلى الارض. ويقول الرب يسوع لتلاميذه ولنا أيضا: فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الْأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ

السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ قَبِيلٌ وَوَدًّا وَوَادًّا مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلْنِي. ونحن سمعنا وأمنا ولهذا نتكلم عن ابن الله الحي الذي اشترانا من عبودية الشر والخطية وغسلنا والذي به هو وحده الغفران والخلص.

الناس في بلدان كثيرة يعلموا أولادهم من صغرهم يحملوا السلاح ويدربوهم على القتل ويكذبوا عليهم أنهم شهداء وان الله راضي بهم وان لهم مكافآت في الجنة. كذب وتجديف وحب الموت. يسوع ابن الله يقول: انظروا لا تحنقوا أحد هؤلاء الصغار لأنني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات. لهذا، كل من يعلم الأولاد عكس ما يعلمه يسوع فهو ملعون ومصيره نار جهنم المعدة لإبليس ونبية الكذاب واتباعه. الله لا يستهزأ به، كل ما يزرعه الانسان يحصده. من يزرع للبر يحصد للحياة، ومن يزرع للشر يحصد فسادا. عذابا. هذا التصريح يبين لنا جدية الانجيل.

يسوع لم يمثل ملكوت السماوات بنبي أو إنسان ماهر مشهور أو بملاك، إنما مثله بولد ليعلما ضرورة السماع له بتواضع وخضوع له وحده لان يسوع هو الطريق الحقيقي والحي الى السماء. هو الباب الذي لا احد يقدر يفتحه أو يغلقه، ولا أحد يقدر يدخل الى ملكوت الله سوى به هو ابن الله. أتؤمن به؟ أتريد أن تعطي حياتك الان كما هي ليسوع المسيح لكي ينقيها ويعطي لها الاتجاه الصحيح والمعنى الحقيقي؟ ادخل من الباب الضيق لان الباب المؤدي للمهلك واسع وطريقه رحب وكثيرون يدخلون منه؛ ما أضيق الباب وأعسر الطريق المؤدي للحياة وقليلون هم الذين يهتدون له.

وأخيرا أيها الاخوة، لا يكن بينكم شيء بروح التحزب والافتخار الباطل، بل بالتواضع ليعتبر كل واحد منكم غيره أفضل كثيرا من نفسه مهتما لا بمصلحته الخاصة بل بمصالح الآخرين أيضا. فليكن فيكم هذا الفكر الذي هو أيضا في المسيح يسوع. آمين. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.